بدعوي او مقوتا بهوى فلزم الحذر على قدر ذلك حتى لقد افتى بعض فقهآ
المغرب من المتقدم زمانهم بان طريق الصوفية لا يجوز الدخول فيه في هذه
الازمنة اصلا الا لقايم به على وجه لا علة فيه وسمعت شيخنا ابا العباس
الحضرمي رضي الله عنه يقول ارتفعت التربية بالاصطلاح في سنة اربع
وعشرين وثمانمايه ولم يبق الا الافادة بالقوة والحال فعليكم بالكتاب
والسنة من غير زيادة ولا نقصان قلت ثم بعد كلامه هذا اتبعت
الطرق التي بايدي الناس اصطلاحية فلم اجد مع احد منهم حقيقة بل ولا
طريقة ولا ترسم الا مجرد النسبة يعرف ذلك من تأمله معتنيا نعم
وحكمة ذلك ان النفوس لما كانت قد هذا قريبة من الحق محجوبة عنه
بالاصطلاحات افادفيها الاصطلاحات فلما بعدت عنه لغلبة الفساد
على الزمان وحجبت بالكلمات لم يفد فيها ذلك لاختصاصها لتمام النور
فانتقل الامر الى الهمم والاحوال كما كان في الامر الاول حيث كانت كلمة
الجاهلية غالبة على النفوس فلم يفد فيها الا ظهور نور النبوة المذهب
لكل ضلال وظلم دون اصطلاح ولا غيره والامر جار بالوراثة على
نسبته فافهم وبالله التوفيق ومما يتعين على طالب هذا الطريق
الحذر من هفوات المنتسبين اليه قولا وفعلا فقد قال الشيخ محيي الدين
احد رجال هذا الطريق فان اكثر اهل الاهوا ينتسبون اليه او كلا ما هذا معناه
والقرا المداهنين والمتصوفة الجاهلين وقال الشيخ ابو عبد الله بن عباد
رح الله اوصيكم بوصية لا يعقلها الا من عقل وجرب ولا يعملها الا من
عقل فجب وهي ان لا تاخذ وا في العلم مع من هو متصف باحدى ثلاث
صفات كبر او بدعة او تقليد اما الكبر فانه وبال يمنع من فهم الايات

والعبر

قف على هذه الوصية النافعة

والعبر واما التقليد فانه عقال يعقل عن درك الظفر وسبل الوطر واما
البدعة فهي ضلال توقع في البليات الكبار وقال وما اتصف بواحدة منها
فقد ابتلي بجهد البلا وادركه سؤ القضا فكيف بمن اجتمعت فيه ثم لا
يومن من سريانها فيكم وانسداد باب الهمم بسببها عليكم فيقع الفساد من
وجه الصلاح وتتعلق عليكم ابواب الرشاد والفلاح وقال وما يزخرف
به احد هؤلاء من كلام او ينتحله من حال او مقام فحاصله سفسطة
وزور وتلبيس وغرور وفتنة للقايل والقابل وسبب الى استمالة
كل غر جاهل وكل ذلك باطل في باطل قال وهذا من ادل دليل على افضلية
هذا العلم اذ لا يفتح به الا لعبد تقي ولا يرفع حجابه الا لقلب منيب زكي
قلت وقد وقع لي في ذلك بما يشعر ونصه

هذا التصوف علم ليس يدركه ... الا ذكي الحجا بالجود موصوف
يرضى القليل من الدنيا وبذلها ... عند الوجود بتقوى الله موصوف

فصل في بيان ما اشار اليه من البدعة والتقليد والكبر وما
يتبع ذلك من اوصاف المدعين واحكامهم وما يجري على ايديهم اما البدعة
فقد تقدم بيانها والامر الخاص لعامة جهال المنتسبين اعتقاد ما ليس
بقربة قربة كالسماع والاجتماع ونحو ذلك واما التقليد فاخذ الشيء من
غير استناد الى دليل في القول ولا في القايل فان كان مع اعتبار دليل في
القول ولا في القايل فان كان مع اعتبار دليل في القول فهو تبصر واجتهاد
وهذا يكاد ان يكون متعذرا في هذا الزمان فاما مع اعتبار حال الماخوذ
عنه فهو الاقتدا وهو الغاية التي ينتهي اليها في هذا الوقت فلا يجوز لاحد
ان يقلد دينه من لا يعرف ديانته وعلمه فان فعل ذلك كان مقلدا مذموما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)